«إن أكثر من ٦٠٪ من الشبان الدروز يرفضون اوامر الخدمة وبعدها تبدأ معركة بين السلطات وهؤلاء الشبان الرافضين. واننا نلاحظ ظاهرة جديدة وهي ان العشرات من ابناء الطائفة الدرزية يعلنون «إسلامهم» ليتخلصوا من التجنيد. اننا نعرف ان الكثيرين من الشبان الدروز الذين جندوا رغما عنهم حاولوا الانتحار، وفي شهر نيسان الماضي حاول الشاب سميح قنطار من عسفيا ان ينتحر، كذلك كامل زاهر من عسفيا وحسين شاهين من شفا عمرو وعايش شروف من عسفيا ومحفوظ فاضل ورشيد بشير من المغار. كذلك حاول الشاب صالح ملا الانتحار في السجن. وفي السجون العسكرية يقبع العشرات من أبناء الطائفة الدرزية لرفضهم الخدمة. ونعرف أن ٦٥٠ شاباً درزياً تلاحقهم الشرطة بسبب رفضهم وتهربهم من الخدمة الاجبارية. اننا لا نفهم كيف يمكن أن تسري اوامر الاقامة الجبرية حسب قانون الطوارىء. ونحن نعرف كيف عاملت السلطات الشيخ المتدين مفيد أبو يمن. أنه أب لثمانية أطفال فقد اعتقلته الشرطة وضربته واجبرته على خلع ثيابه ووضعوا «لفّته» في كيس واحد مع نعليه واعتقل ١٨ يوما وعومل معاملة فظة ومهينة».[٣٣]

جاء في هآرتس ١٩٧٨/٨/١١ على لسان شخصية حكومية بارزة ما يلي: الاستيلاء على ارض الدولة في الجليل من جانب القرويين امر خطير إلى حد انه يمنع التخطيط في المستقبل: الأمر الذي يحتاج الى اتخاذ إجراءات سريعة وشديدة، ويظهر أنه لا مفر من جلب «الدورية الخضراء» أو إقامة جسم كهذا من أجل مكافحة الظواهر السلبية في الجليل وفرض النظام».

وقد وضعت أمام هذه الشخصية الرسمية الحكومية صور التقطت من الجو توضح مدى أخذ الفلاحين ابناء الاقليات، وتبين من خلال جولة موظفين كبار ان الفلاحين اعدوا «أرض مراعي» من اجل الاستيلاء عليها، لا فرق في هذا بين بدو أو فلاحين، مسلمين، دروز، ومسيحيين على السواء. وهذا يجري في قطع نائية في الأودية التي لا يستطيع الوصول اليها سوى رعاة الماعز. وتواصل «هآرتس» قولها: «وتبين ان عدداً من القرى العربية التي أقيمت مؤخرا دون إذن ودون تخطيط تتسع على مساحات واسعة وفي كل اتجاه وهم يبنون في كروم واسعة ونائية وبالتدريج يطوقون أراضي الدولة بالبناء بهدف واضح وهو إقرار حقائق»[٣٤].

* * *

يشير عام ١٩٧٩ الى ازدياد عدد الرافضين للخدمة الاجبارية. ففي شباط تم اعتقال فريد غانم من المغار ونهاد حمدان عطا الله ورايق عطا الله ودريد خطار وهزاع امون ونهاد مهنا عطا الله والشاعر الشاب مفيد قويقس ويحيى عطا الله وصالح عطا الله واسعد حمود من قرية يركا. كما تم اعتقال مازن سويد وياسر خير ورامي خير من البقيعة وتم اعتقال سليم قائدبيه وعادل قائدبيه ومنير حامد ونزيه عليان من شفا عمرو[٣٥].

وتصدر لجنة المبادرة الدرزية بيانا في ١٩٧٩/٤/١٦، حول اعتقال الشاب المتدين